الأساليب التفسيرية في الأحاديث النبوية

د. الزبير صالح محمد أحمد الوصابي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد. كلية التربية.
عبس - جامعة حجة
zuromance@gmail.com

الملخص

6

لايخفى على كل مسلم أن القرآن كلام الله تعالى وأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله والمبلغ عنه كلامه إلى الإنس والجن أجمعين ، وقد تولى صلى الله عليه وسلم بيانه للأمة خيربيان ، والحديث عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن جاء بأساليب متعددة وصور متنوعة أوردها المحدثون في كتبهم ، غير أني رأيت في بحثي هذا إيضاح هذه الأساليب وفق المباحث الآتية :.

المبحث الأول يشمل تعريف مصطلحات عنوان البحث فعرفت الأسلوب والتفسير والحديث لغة واصطلاحاً، وذكرت الضوابط الهامة في الأحاديث التفسيرية ، وما يندرج تحت الحديث التفسيري من غيرالمرفوع ، وما يدخل وما لا يدخل من الأحاديث التي يوردها المحدثون في كتبهم في باب التفسير ، وفي المبحث الثاني ذكرت مصادر تفسير القرآن ، وما أهمية التفسير الحديثي للقرآن ، ومقدار ما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن ، وحكم مخالفة التفسير النبوي ، وحكم تفسير القرآن بالحديث الضعيف ، وحكم القياس على التفسير النبوي ، وفي المبحث الثالث تناولت فيه أساليب التفسير الحديثي للقرآن من حيث أسلوب تفسير القرآن بالقرآ ن ، وتفسير القرآن ببيان معنى الآية أو معنى لفظ الآية ، وأسلوب تفسير القرآن بالمثال وببيان المجمل والمبهم والمشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق وبيان النسخ والتأكيد والاستشهاد وبيان الأحكام الفقهية ، ثم ختمت البحث بخاتمة فيها نتائج البحث ، فهرس المصادر والمراجع سائلاً المولى عز وجل السداد والتوفيق وأن ينفعنا به في الدارين اللهم آمين .

Abstract

Interpretive methods in the Prophetic sayings (hadith)

It is not secret on every Muslim that the Qur'an is the word of Allah And that Muhammad bless be upon him is Allah Messenger and reported his words to mankind and the jinn, he bless be upon him has took over elucidate it to the nation with the best statement, talking about the statement of the Prophet Muhammad, peace be upon him, to the Quran came with a number of ways and a variety of images cited by narrators in their books, but my opinion in my research to clarify of these methods according to the following sections:

The first section includes the definition of research title terms, where I have defined the method, interpretation and Prophetic sayings (hadith), in language and idiomatically, and I mentioned the important controls in the explanatory Prophetic sayings (hadith), and what included under the interpretative Prophetic sayings , of not lifted, and what includes and what does not include of Prophetic sayings (hadith) that cited by narrators in their books as a matter of interpretation.

In the second section, I have mentioned the sources of interpretation of the Quran, and the importance of the modern interpretation for the Quran , and the amount of what has been interpreted by the Prophet Muhammad, peace be upon him, and the judgment of violation of interpretation of the Prophet, of the interpretation of the Quran by the Prophet Muhammad weak sayings and of measurement on the interpretation of the Prophet.

The third section dealt with the modern interpretation methods of the Qur'an in terms of the method of interpretation of the Qur'an by the Qur'an itself, the interpretation of the Qur'an through explanation of the meaning of the verse or the meaning of the word verse , the way of interpretation of the Qur'an by example and clarify Overall, vague, shaper, the allocation of public , restricting the absolute, revoked , Confirmed ,quotation and the statement of Jurisprudential Provisions Pertaining.

Then I concluded the search with results and references index.

Praying to God Almighty payment and conciliation and benefit us in both realms Amen.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن العلم بكلام الله تعالى رأس العلوم وأكملها، ولذا فإن العلم بتفسيره أشرف العلوم، ولذلك كان لعلم التفسير الصدارة بين جميع العلوم؛ إذ إن الموضوع الذي يتناوله هو تبيين معاني كلام الله تعالى، ولذلك يعتبر علم التفسير أحق العلوم الإسلامية بالدراسة والتدبر، وأفضل ما تنفق فيه الأوقات وتصرف فيه الأعمار؛ وذلك من أجل أن يفقه المرء خطاب ربه له، ويفهم ما يريده منه، بل كانت وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم تبيينه للناس: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))[النحل:٤٤].

على أن علم التفسير ليس فوضى يخبط فيه من شاء بما شاء دون ضابط، وإنما هو علم له قواعده ومصادره التي لا يجوز تعديها أو إهمالها، وإلا كان من باب القول على الله تعالى بدون علم، وسأتناول في هذا البحث: «الأساليب التفسيرية في الأحاديث النبوية»، والله أسأل، وبنبيه أتوسل، أن يوفقني لما فيه الصواب، إنه على ذلك قدير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع من أهمية تفسير كتاب الله أولاً، ومن أهمية الأحاديث النبوية في تفسيره.

كما تبرز أهمية الموضوع من معرفة أن هناك كثيراً من التفسير العالق في أذهان بعض المثقفين فضلاً عن العوام وهي معتمدة على حديث ضعيف أو أثر لا أصل له، وهنا نحتاج إلى إرشاد الأمة إلى الطرق الصحيحة في معرفة معاني كتاب الله تعالى، وهذا أحد الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع.

وأيضاً: فإنه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كم لا بأس به من الأحاديث التفسيرية، والأساليب المتنوعة في تفسير بعض آيات الكتاب العزيز، وكثير من الناس يجهلونها، فأحببت فتح نافذة للاطلاع على ذلك.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة في هذا الموضوع، بل هناك دراسات عن جمع أحاديث التفسير، أو تخريجها أو نحو ذلك، وهذا حسب علمي القاصر، والله أعلم.

منهجية البحث:

١ - بدأت البحث بمقدمة بينت فيها أهمية الموضوع والدراسات السابقة فيه وخطة البحث ومنهجيته.

٢ - جمعت جميع الأحاديث التفسيرية من أمهات كتب السنة حسب الضوابط التي ذكرتها في المطلب الثالث من التمهيد، ثم قسمت الأساليب التفسيرية النبوية على ضوئها.

٣ - انتقيت من الأساليب التفسيرية الواضحة منها في دلالتها على الأسلوب مباشرة.

٤ - لما كانت الأمثلة النبوية التي استشهدت بها على الأسلوب التفسيري واضحة في ذلك اكتفيت بالحديث النبوي فقط، دون ذكر بقية آراء المفسرين، إلا في أسلوب التفسير بالمثال؛ إذ الحديث التفسيري عبارة عن مثال فقط.

٥ - بدأت كل المباحث التي وردت في البحث بمقدمة صغيرة مختصرة تدل على ما ورد فيه.

٦ - خرجت الآيات القرآنية الواردة في صلب البحث من المصحف الشريف حسب تشكيلها في المصحف، بين قوسين هلالين مزدوجين، هكذا: (( ))، وأتبعها بذكر السورة التي وردت فيها ورقم الآية في صلب البحث بين قوسين مركنين، هكذا: [].

٧ - خرجت الأحاديث الواردة في صلب البحث من دواوين السنة النبوية حسب الطريقة الآتية:

أ - إن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بالتخريج منهما، وإن كان في أحد الصحيحين أكتفي بالتخريج منه، ولا أتعداهما أو أذكر معهما غيرهما من كتب الحديث.

ب - إن لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما وكان في السنن الأربع أو بعضها أكتفي بالتخريج منها.

ج - إن لم يكن الحديث في الصحيحين والسنن الأربع أو بعضها أخرجه من أهم دواوين السنة المشهورة.

د - الأحاديث التي ليست في الصحيحين أو أحدهما أبين درجتها من حيث الصحة والضعف بحسب ما ذكره أهل هذا الشأن. فإن كان المرجع الذي ورد فيه هذا الحديث محققاً فأكتفي بحكم المحقق عليه، مع بيان رقم هامش التحقيق، ولا أتعداه أو أطيل بذكر غيره، وإن لم يكن المرجع محققاً فأذكر حكم الحديث ممن ذكر حكمه من أهل هذا الشأن.

ه - عند تخريج الحديث الوارد في البحث أبدأ بذكر من أخرجه مع كتابه الذي أخرجه فيه، ثم أذكر عنوان الكتاب الذي ذكر فيه إن وجد، ثم الباب الذي ورد تحته إن وجد، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث.

٨ - وضعت الأحاديث الواردة في البحث بين قوسين هلالين، هكذا: ().

٩ - وضعت آثار الصحابة بين قوسين مركنين، هكذا: [].

١٠ - عند إيراد الحديث في البحث أضعه داخل القوسين من أول الحديث، ولا أقوس كلام النبي صلى الله عليه وسلم منه فقط.

١١ - عندما أنقل نصاً لأحد أهل العلم أضعه بين قوسين، هكذا: «».

١٢ - عرفت المصطلحات العلمية في البحث.

١٣ - لم أترجم لأي علم ورد في البحث؛ لكثرتهم، وخوف الإطالة.

١٤ - لم أذكر بيانات النشر لأي مصدر أو مرجع في البحث؛ خوفاً من التطويل، ولأني ذكرتها في فهرس

المطلب الأول: تعريف بمصطلحات البحث

الفرع الأول: تعريف الأساليب والتفسير والحديث:

أولاً: تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً:

الأساليب لغة: جمع أسلوب بضم الهمزة، وله في اللغة عدة معان، وهي:

١ - الطريق والمذهب، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم، أي: على طريق من طرقهم[١]. ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه[٢].

٢ - الفن والطريقة التي يؤلف بها الكلام[٣]، يقال: أخذ في أساليب من القول أي: أفانين[٤]، أو: فنون متنوعة، ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، والأساليب: الطرق والفنون[٥].

٣ - ما يمتد ولا ينثني، فكل شيء امتد على غير امتناع فهو أسلوب، ويقال لعنق الأسد: أسلوب لأنها لا تثني[٦].

والأساليب اصطلاحاً:

عرفه في القاموس الفقهي بنفس التعريف اللغوي، فقال: «الأسلوب: الطريق، يقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه. وجمعه أساليب. وهو: الفن»[٧].

ويمكن تعريفها بأنها: الطرق والمذاهب التي تسلك في فن من فنون العلم.

ثانياً: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

التفسير في اللغة: مشتق من الفسر، وهو: البيان، يقال: فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسراً، وفسره: أبانه، والتفسير مثله[٨]، قال ابن فارس رحمه الله (ت:٣٩٥هـ): «الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه»[٩]، وكل شيء ترجم عن حال شيء فهو تفسرته[١٠]. فالفسر: إظهار المعنى

---

[١] لسان العرب لابن منظور (٤٧٣/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٠٢/١٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (٧١/٣). مادة: سلب.

[٢] لسان العرب لابن منظور، مادة: سلب (٤٧٣/١)، وتهذيب اللغة للأزهري، مادة: سلب (٣٠٢/١٢).

[٣] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٥٠٥/٨)، مادة: سلب. وتكملة المعاجم العربية لرينهارت بيتر آن دوزي (١١٤/٦)، وعزاه لابن خلدون.

[٤] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة: سلب (٥٠٥/٨).

[٥] لسان العرب لابن منظور (٤٧٣/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٠٢/١٢)، المصباح المنير للفيومي (٢٨٤/١)، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأخرين (ص:٤٤١)، مادة: سلب.

[٦] المصادر السابقة، ومجمل مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٠/١)، مادة: سلب.

[٧] القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً للدكتور سعدي أبي حبيب (ص:١٧٩).

[٨] الصحاح للجوهري (٧٨١/٢)، القاموس المحيط للفيروز أبادي (ص:٥٨٧)، مادة: فسر.

[٩] معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: فسر (٥٠٤/٤).

[١٠] أساس البلاغة للزمخشري، مادة: فسر (٢٢/٢)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي، مادة: فسر (١٩٢/٤).

المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر[1].

وقال أبو حيان رحمه الله تعالى (ت:٧٤٥هـ): «التفسير في اللغة: الإبانة والكشف، ويطلق التفسير أيضاً على: التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول: فسرت الفرس: عريته لينطلق في حضره. وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده من المجري»[2]، وكأن المفسر يجرى فرس فكره في ميادين المعاني ليستخرج شرح الآية، ويحل عقد إشكالها[3].

وقد يخص التفسير بإيضاح الألفاظ المشكلة فقط، كما قال ابن منظور رحمه الله تعالى (ت:٧١١هـ): «التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل»[4]. وقال الفيروز أبادي رحمه الله تعالى (ت:٨١٧هـ): «وحقيقته: كشف المتغلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به»[5].

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن التفسير في اللغة هو: الإيضاح والتبيين والظهور والانكشاف والتفصيل، «ويكون البيان والتفصيل والإيضاح في المعاني المعقولة، والكشف والإظهار في المحسوسات»[6]. فالتفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول[7].

والتفسير اصطلاحاً:

عرف العلماء التفسير بعدة تعريفات؛ حسب نظرة كل منهم لحقيقته، وهذه الأنواع:

أ - منهم من عرفه باعتباره علماً على علم مخصوص، وهو تفسير القرآن الكريم ببيان معانيه، ومن هذه التعريفات:

١ - التفسير: توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة[8].

٢ - التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه[9].

٣ - التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه،

---

[1] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص:٦٣٦).

[2] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (١٣/١).

[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (٧٨/١).

[4] لسان العرب لابن منظور، مادة: فسر (٥٥/٥).

[5] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (٧٩/١).

[6] عطاء بن أبي رباح وجهوده في التفسير لعبد الواحد بكر إبراهيم أحمد عابد (ص:١٠).

[7] التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (١٢/١).

[8] التعريفات للجرجاني (ص:٨٧).

[9] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٥/١).

واستخراج أحكامه وحكمه[1].

ب - ومنهم من جعله نفس علوم القرآن الكريم، قال الزركشي: «هو: علم نزول الآية وسورها وأقاصيصها، والإشارة النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها». ثم قال: «وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها وهذا الذي منع فيه القول بالرأي»[2].

ثالثاً: تعريف الحديث لغة واصطلاحاً:

الحديث لغة: نقيض القديم. يقال: حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة، وأحدثه هو فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه[3].

والحديث أيضاً: الطري من الثمار، ويقال لكل ما قرب عهده: حديث، والحدوث: كون الشيء بعد أن لم يكن، عرضاً كان أو جوهراً، وإحداثه: إيجاده[4].

وقال الفيروز أبادي رحمه الله تعالى: «وقد ورد في القرآن[5] على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى الأخبار والآثار، ((أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ))[البقرة:٧٦]، أي: أتخبرونهم؟

الثاني: بمعنى القول والكلام، ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا))[النساء:٨٧]، أي: قولاً.

الثالث: بمعنى القرآن العظيم، ((فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ))[الطور:٣٤]، ((فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ))[المرسلات:٥٠]؛

الرابع: بمعنى القصص ذات العبر، ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ))[الزمر:٢٣]، أي: أحسن القصص.

الخامس: بمعنى العبر في حديث الكفار والفجار، ((فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ))[سبأ:١٩]»[6].

وقال رحمه الله تعالى: «وكل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له: حديث، قال تعالى: ((وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا))[التحريم:٣]. وقوله: ((وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ))[يوسف:١٠١] أي: ما يحدث به الإنسان في نومه»[7].

والحديث اصطلاحاً:

المشهور في تعريف الحديث اصطلاحاً أنه: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو

---

[1] البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٣/١)، وانظر: التحبير في علم التفسير للسيوطي (ص:٣٧)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١١/١).

[2] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٤٨/٢).

[3] لسان العرب، مادة: حدث (١٣١/٢).

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (٤٤٠/٢).

[5] يعني: الحديث.

[6] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي (٤٣٩/٢).

[7] نفس المرجع السابق.

صفة[1]. وهناك من زاد فيه: أو صفة خلقية كانت أو خلقية أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها[2].

وهناك من زاد فيه أيضاً: حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام[3].

والحديث يختص بالمرفوع عند الإطلاق، ولا يراد به الموقوف إلا بقرينة[4].

الفرع الثاني: الألفاظ ذات الصلة بمصطلحات البحث:

أولاً: المصطلحات ذات الصلة بالتفسير:

١): علوم القرآن الكريم:

مصطلح علوم القرآن يشير إلى كل المعارف والعلوم المتصلة بالقرآن، ومن ثم جمع لفظ علوم ولم يفرد؛ لأن المراد شمول كل علم يبحث في القرآن، فيشمل ذلك علم التفسير، وعلم الرسم، وعلم القراءات، وعلم غريب القرآن، وعلم إعجاز القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم المحكم والمتشابه، وعلم إعراب القرآن، وعلم مجاز القرآن، وعلم أمثال القرآن، إلى غير ذلك من العلوم الكثيرة التي توسع العلماء في بحثها، وأفردوا لها المؤلفات المتكاثرة[5].

٢): التأويل:

التأويل في اللغة:

يأتي بمعنى: الرجوع والعود، والأول: الرجوع، وقد آل يؤول أولاً، ومنه الموئل: للموضع الذى يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً[6].

وفي مقاييس اللغة: «أول الحكم إلى أهله أي: أرجعه ورده إليهم، وآل جسم الرجل إذا نحف، أي: رجع إلى تلك الحالة»[7].

ويأتي بمعنى: التفسير والبيان، فالتأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته وتأولته تأولاً بمعنى[8]، بمعنى[8]، والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه[9].

وقد جاء التأويل في القرآن على خمسة أوجه:

---

[1] شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر للشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي الولوي (١٤/١)، وفتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي للسخاوي (٢٢/١).

[2] قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث للقاسمي (ص:٣٨).

[3] فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي للسخاوي (٢٢/١).

[4] توجيه النظر إلى أصول الأثر للسمعوني (٤٠/١).

[5] المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ص:٢٦).

[6] انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣١٤/١٥)، مادة «أول». وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٢٩١/٢ -٢٩٢).

[7] معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٥٩/١)، مادة «أول».

[8] لسان العرب لابن منظور (٣٣/١١)، مادة «أول».

[9] تهذيب اللغة للأزهري (٣١٤/١٥)، مادة «أول».

الأول: بمعنى الملك، ((وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ))[آل عمران:٧]، أي: ملك محمد، ((وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))[آل عمران:٧]، أي: نهاية ملكه. فزعم اليهود أنهم أخذوه من حساب الجمل.

الثاني: بمعنى العاقبة ومآل الخير والشر الذى وعد به الخلق، ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ))[الأعراف:٥٣]، أي: عاقبته، ((وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا))[النساء:٥٩]، أي: عاقبة، ((ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ))[الكهف:٨٢]، أي: عاقبته.

الثالث: بمعنى تعبير الرؤيا، ((وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ))[يوسف:١٠١]، أي: تعبير الرؤيا.

الرابع: بمعنى التحقيق والتفسير، ((هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ))[يوسف:١٠٠]، أي: تحقيقها وتفسيرها.

الخامس: بمعنى أنواع الأطعمة وألوانها[١]، ((لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ))[يوسف:٣٧]، أي: بألوانه وأنواعه[٢].

تعريف التأويل اصطلاحاً:

التأويل في الاصطلاح يطلق على معنيين:

الأول: تفسير الكلام، وبيان معناه، سواء أكان موافقاً للظاهر أم مخالفاً له. وعلى هذا يكون معنى التأويل نفس معنى التفسير ومرادفاً له، وبهذا المعنى استعمله الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره، ولذلك نجده يكثر في تفسيره من قول: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا"، ومن قول: "اختلف أهل التأويل في هذه الآية".

الثاني: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.

وفرق بعضهم بين التفسير والتأويل، فقيدوا التفسير بالرواية، والتأويل بالدراية[٣].

ثانياً: المصطلحات ذات الصلة بالحديث:

١): **السنة:** السنة لغة: الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة[٤].

وفي الاصطلاح لها تعريف عام، وتعريفات خاصة عند كل من المحدثين والفقهاء والأصوليين، كما يلي:

أ - التعريف الاصطلاحي العام للسنة:

تطلق السنة في اصطلاح أهل الشرع تارة على ما يقابل القرآن، وتطلق تارة على ما يقابل الفرض وغيره من الأحكام التكليفية الخمسة، وربما لا يراد بها إلا ما يقابل الفرض، كفروض الوضوء والصلاة والصوم وسننها، وتطلق تارة على ما يقابل البدعة، فيقال: أهل السنة وأهل البدعة. وتطلق

---

[١] هكذا في الأصل، ولعل الصواب: بمعنى الأنواع والألوان.

[٢] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي (٢/٢٩١).

[٣] موسوعة علوم القرآن لعبد القادر محمد منصور (ص:١٧٤).

[٤] لسان العرب لابن منظور (١٣/٢٢٥)، والمعجم الوسيط (ص:٤٥٦)، مادة: «سنن».

على ما هو أعم من المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين[١].

ب - التعريفات الاصطلاحية الخاصة للسنة:

يعرف المحدثون السنة بأنها: ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة،، سواء كان قبل البعثة أو بعدها[٢]. وهي بهذا مرادفة للحديث على الزيادة التي ذكرناها في تعريف الحديث. والله أعلم.

ويعرف الفقهاء السنة بأنها: ما طلب الشارع فعله طلباً غير جازم[٣].

وأما الأصوليون فيعرفون السنة بأنها: ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير، والتي ليست للإعجاز[٤]. وعبارة الآمدي: «ما صدر عن الرسول من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، ولا هو معجز ولا داخل في المعجز»[٥].

٢): **الأثر**:الأثر لغة: بقية الشيء، والخبر، والجمع آثار وأثور[٦]. والأثر مصدر قولك: أثرت الحديث، إذا ذكرته عن غيرك. ومنه قيل: حديث مأثور، أي: ينقله خلف عن سلف[٧].

واصطلاحاً: في تعريفه «قولان: الأول: هو مرادف للحديث، أي: إن معناهما واحد اصطلاحاً.

والثاني: مغاير له، وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال»[٨]، ويشمل المرفوع والموقوف؛ لاشتماله عليهما[٩].

٣): **الخبر**:الخبر لغة: النبأ، والجمع أخبار[١٠]، وخبره وأخبره: نبأه، واستخبره: طلب أن يخبره، ورجل خابر وخبير: عالم بالخبر[١١]، وما لي به خبر أي: علم[١٢].

واصطلاحاً: في تعريفه ثلاثة أقوال:

---

[١] شرح الكوكب المنير لابن النجار (١٥٩/٢ -١٦٠). بتصرف.

[٢] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي (ص:٤٧).

[٣] مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب الرعيني المالكي (٣٩/١).

[٤] الإبهاج في شرح المنهاج لابن السبكي (٢٦٣/٢)، وانظر: إرشاد الفحول للشوكاني (٩٥/١).

[٥] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١٦٩/١).

[٦] القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة: الأثر (ص:٣٤١).

[٧] الصحاح للجوهري، مادة: أثر (٢٧٤/٢ -٢٧٥).

[٨] تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان (ص:١٦).

[٩] فتح المغيث للسخاوي (٩/١).

[١٠] القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص:٣٨٢)، مادة «خبر».

[١١] المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٧٩/٥)، مادة «خبر».

[١٢] أساس البلاغة للزمخشري (٢٢٩/١)، مادة «خبر».

الأول: أنه مرادف للحديث[1]، أي: أن معناهما واحد اصطلاحاً.

الثاني: أنه مغاير للحديث، فالحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره[2].

الثالث: أنه أعم من الحديث، وأن الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عنه وعن غيره[3].

الفرع الثالث: ضوابط في الأحاديث التفسيرية:

الضابط الأول: ما يندرج تحت الحديث التفسيري من غير الحديث المرفوع:

يندرج تحت الحديث التفسيري من غير الأحاديث المرفوعة الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم، مما يذكر فيه الصحابي سبب النزول؛ إذ هذا النوع من التفسير لا مجال فيه للرأي أو الاجتهاد، قال العراقي رحمه الله تعالى في ألفيته:

وعد ما فسره الصحابي ❖❖ رفعاً فمحمول على الأسباب

وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى: «ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند، فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك، كقول جابر رضي الله عنه: (كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل: ((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ))[البقرة:٢٢٣]، الآية)[4]. فأما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة في الموقوفات، والله أعلم»[5].

وقد توسع الإمام الحاكم رحمه الله تعالى (ت:٤٠٥هـ) في مسألة تفسير الصحابي، وذهب إلى أن كل تفسير الصحابي الذي شاهد الوحي وعرف التنزيل له حكم الرفع، ونسب هذا القول للبخاري ومسلم، قال رحمه الله تعالى: «ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند»[6].

ولم يجد الباحث هذا القول للشيخين رحمهما الله تعالى، ولا أحداً قال بهذا القول بعد طول البحث، غير الإمام الحاكم رحمه الله تعالى فقط، والله أعلم.

---

[1] شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني (ص:٧).

[2] تدريب الراوي للسيوطي (ص:٦)، وشرح نزهة النظر لابن حجر العسقلاني (ص:٧).

[3] تيسير مصطلح الحديث لمصطفى الطحان (ص:١٦).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر (١٠٥٨/٢)، رقم (١٤٣٥).

[5] مقدمة ابن الصلاح (ص:٥٠).

[6] المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢٨٣/٢).

الضابط الثاني: ما يدخل وما لا يدخل في الحديث التفسيري من الأحاديث التي يوردها المحدثون في كتبهم في باب التفسير:

من عادة المحدثين رحمهم الله تعالى أنهم يفردون في مصنفاتهم كتاباً خاصاً بالتفسير، تحت اسم «كتاب التفسير» أو «كتاب تفسير آيات القرآن»، ثم يقسم المصنف هذا الكتاب إلى أبواب، يذكر فيها مروياته.

وحتى نبين مقصود المحدثين رحمهم الله تعالى بكتاب التفسير نذكر النماذج التالية من صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى من كتاب تفسير القرآن في صحيحه من سورة البقرة:

١ - بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى (ت:٢٥٦هـ) في صحيحه: «باب ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ))[الفاتحة:٧]» ، وذكر فيه: «عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قال الإمام: ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ))[الفاتحة:٧] فقولوا: آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)»[(١)].

٢ - وبوب رحمه الله تعالى أيضاً: «باب قوله تعالى: ((فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))[البقرة:٢٢]» ، وذكر فيه: «عن عبد الله رضي الله عنه قال: (سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك)»[(٢)].

وفي رواية أخرى: قال عبد الله رضي الله عنه: (قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله نداً وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. فأنزل الله تصديقها: ((وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ))[الفرقان:٦٨ -٦٩]، الآية)[(٣)].

٣ - وبوب رحمه الله تعالى أيضاً: «باب قوله: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ))[البقرة:١٥٨]»، وذكر فيه حديث عروة بن الزبير «أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها وأنا يومئذٍ حديث السن: (أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ

[(١)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (١٧/٦)، رقم (٤٤٧٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين (٣٠٦/١)، رقم (٤٠٩).

[(٢)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) (١٨/٦)، رقم (٤٤٧٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٩٠/١)، رقم (١٤١).

[(٣)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) (١٥٥/٩)، رقم (٧٥٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٩١/١)، رقم (١٤٢).

عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا))[البقرة:١٥٨]؟ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول كانت: "فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما". إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا))[البقرة:١٥٨]»[(١)].

٤ - وبوب رحمه الله تعالى أيضاً: «باب قوله: ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ))[البقرة:١٨٧]»، وذكر فيه: «عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله! ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا؛ إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار)»[(٢)].

٥ - وبوب رحمه الله تعالى أيضاً: «باب قوله: ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ))[البقرة:١٩٣]»، وذكر فيه: «عن نافع: [أن رجلاً أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: يا أبا عبد الرحمن! ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي! بني الإسلام على خمس، إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن! ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ))[الحجرات:٩]، ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ))[البقرة:١٩٣]؟ قال: فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه، وإما يعذبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة]»[(٣)].

بل ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما لما قيل له: «[ألم يقل الله: ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ

[(١)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم) (٢٣/٦)، رقم (٤٤٩٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٩٢٨/٢)، رقم (١٢٧٧).

[(٢)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) (٢٦/٦)، رقم (٤٥١٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك (٧٦٦/٢)، رقم (١٠٩٠).

[(٣)] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) (٢٦/٦)، رقم (٤٥١٤)،

كُلُّهُ لِلَّهِ))[الأنفال:٣٩]؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله]»[١]. وثبت مثله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٢].

٦ - وبوب رحمه الله تعالى أيضاً: «باب ((فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ))[البقرة:١٩٦]»، وذكر فيه: «عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: [أنزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل قرآن يحرمه، ولم ينه عنها حتى مات، قال رجل برأيه ما شاء]»[٣].

٧ - وبوب رحمه الله تعالى أيضاً: «باب ((وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ))[البقرة:٢٠٤]»، وذكر فيه: «عن عائشة رضي الله عنها ترفعه: (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)»[٤].

ومن خلال النظر في هذه الأمثلة التي أوردتها وعناوين الأبواب التي بوب بها البخاري رحمه الله تعالى يتبين الآتي:

١ - أن الحديث الأول ليس تفسيراً للآية الكريمة، وإنما فيه تعليم التأمين بعد قراءة الإمام، وفضل موافقة الملائكة في ذلك. ولهذا قال العيني رحمه الله تعالى (ت:٨٥٥هـ): «باب ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ))[الفاتحة:٧]، أي: هذا باب فيه ذكر قوله تعالى: ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ))[الفاتحة:٧]، ولا وجه لذكر لفظ: باب هنا، ولا ذكره حديث الباب ههنا مناسباً؛ لأنه لا يتعلق بالتفسير، وإنما محله أن يذكر في فضل القرآن»[٥].

٢ - أما المثال الثاني فيمكن حمله على التفسير ولكن بتكلف، ووجه حمله على التفسير بسبب أن جعل الأنداد مع الله تعالى المنهي في الآية لكونه من أعظم الذنوب كما نص الحديث على ذلك. ووجه التكلف في جعل الحديث تفسيراً للآية: أنه نص في الرواية الأخرى "أنه أنزل الله تصديقها: ((وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ))[الفرقان:٦٨ -٦٩]، الآية"[٦]. وليست الآية التي بوب بها البخاري رحمه الله تعالى.

---

[١] نفس المرجع السابق، رقم (٤٥١٣).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (٩٦/١)، رقم (١٥٨).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) (٢٧/٦)، رقم (٤٥١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز التمتع (٩٠٠/٢)، رقم (١٢٢٦). وقوله: «قال رجل برأيه ما شاء»، يعني نهي سيدنا عمر رضي الله عنه عن متعة الحج.

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨/٦)، كتاب تفسير القرآن، باب (وهو ألد الخصام) (٢٨/٦)، رقم (٤٥٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب في الألد الخصم (٤٠٥٤/٤)، رقم (٢٦٦٨).

[٥] عمدة القاري شرح صحيح البخار لبدر الدين العيني (٨١/١٨).

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) (١٥٥/٩)، رقم (٧٥٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٩١/١)، رقم (١٤٢).

٣ - المثال الثالث بينت فيه عائشة رضي الله عنها سبب نزول الآية الكريمة، ومثل هذا لا يمكن أن يكون قولاً من رأيها رضي الله عنها، بل له حكم الرفع كما سبق، لذلك يعد من باب التفسير الصريح.

وكذلك المثال الرابع من التفسير الصريح؛ إذ فيه تفسير نبوي للخيط الأبيض والخيط الأسود المذكورين في الآية الكريمة.

٤ - وأما المثالان الخامس والسادس فهما من باب تفسير الصحابي، وقد صرح في الحديث السادس بخلاف بعض الصحابة.

٥ - وأما المثال السابع ففيه بيان لكون الألد الخصم أبغض الرجال إلى الله؛ لكنه لم يفسر ألد الخصام، ولا ذكر الحديث تفسيراً للآية.

ومن خلال هذا العرض السريع لهذه الأمثلة يمكن القول: إن المحدثين في كتبهم المدونة في الحديث يوردون في كتب وأبواب التفسير ما له تعلق بالآية القرآنية ولو لم يكن تفسيراً لها،كما في المثال السابع، بل إنهم يوردن الأحاديث التي لا تصلح تفسيراً للآية إلا بتكلف، أو لا تدل على ذلك إلا بإشارة دقيقة خفية، وليس له أي تعلق في الظاهر بها، كما أنهم يوردون في ذلك الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين جنباً إلى جنب مما لا يمكن أن يعتبر حديثاً تفسيرياً.

فالأحاديث التي يذكرها المحدثون تحت أبواب التفسير هو اجتهاد خاص بهم.

بل كانوا يذهبون إلى أبعد من ذلك، حيث يوردون ما يتعلق بالآية من الأحاديث لأي سبب كان، كذكر بعض لفظ الآية في الحديث، أو ذكر قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الآية في زمن مخصوص، أو غير ذلك من الأسباب، وهذا يدل على مدى حرصهم واهتمامهم بربط الآية بما يتعلق بها من الحديث النبوي، وإن لم يكن ذلك الحديث تفسيراً للآية[١].

ولذلك قال الإمام أبو مسعود الكنهكوهي (ت: ١٣٢٣): «ثم الذي ينبغي التنبه له: أن التفسير عند هؤلاء الكرام أعم من أن يكون شرح كلمة، أو بيان ما يقرأ بعد تمام سورة، ولا أقل من أن يكون لفظ القرآن وارداً في الحديث. وكون الأمور المتقدمة من التفسير ظاهر، وإنما الخفاء في هذا الأخير، والنكتة فيه: أن لفظ الحديث يفسر لفظ القرآن، بحيث يعلم منه أن المراد في الموضعين واحد، وكثيراً ما يكشف معنى اللفظ بوقوعه في قصة وكلام لا يتضح مراده لو وقع هذا اللفظ في غير تلك القصة، فإذا لاحظ الرجل الآية والرواية معاً كانت له مكنة على تحصيل المعنى»[٢].

فالمحدثون رحمهم الله تعالى يوردون في كتب التفسير كل ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية أو يبين معناها، كما أنهم يوردون كل ما يتعلق بالآية، وأنا إنما أقصد بالحديث التفسيري -في هذا البحث - ما

[١] مصادر التفسير للدكتور مساعد الطيار، الحلقة الثانية: التفسير بالسنة (ص:١).

[٢] لامع الدراري على جامع البخاري لمحمد زكريا الكاندهلوي (٤/٩).

كان تفسيراً صريحاً للآية، سواء كان حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو كان أثراً عن صحابي لا مدخل فيه للرأي أو الاجتهاد، على ما سبق في الفرع الأول من هذا المطلب. وبناء على هذا سنجد أن الأحاديث التفسيرية قليلة جداً ومعدودة، على خلاف ما ذكره أئمة الحديث والتفسير في مصنفاتهم. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: التفسير الحديثي للقرآن الكريم:

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول: مصادر تفسير القرآن الكريم

الفرع الثاني: أهمية التفسير الحديثي للقرآن الكريم

الفرع الثالث: مقدار ما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم

الفرع الرابع: مخالفة الحديث النبوي في التفسير، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مصادر تفسير القرآن الكريم:

تعرف مصادر التفسير بأنها: المراجع التي يرجع إليها المفسرون في تفسير القرآن الكريم[1]، تسمى أيضاً: "مآخذ التفسير"[2].

فمصادر تفسير القرآن الكريم تكمن أهميتها في أنها المعين الذي يوضح معنى اللفظ القرآني والمقصود منه، وهذه المعرفة ضرورية جداً لفهم خطاب الله تعالى لعبيده؛ إذ لا يمكن فهم القرآن الكريم واستيعابه إلا بمعرفة معاني ألفاظه، ومن هنا عد الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى (ت:٥٠٢هـ) معرفة مفردات ألفاظ القرآن اللغوية أول ما يجب على المشتغل بعلوم القرآن الكريم، فقال رحمه الله تعالى: «إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع. فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم»[3].

وهذه المصادر يمكن ترتيبها كالتالي:

١ - القرآن الكريم، ويسمي العلماء رحمهم الله تعالى هذا التفسير "تفسير القرآن بالقرآن"، وهذا أول وأهم مصادر التفسير، قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى (ت:٩١١هـ): «قال العلماء: من أراد تفسير

---

[1] المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره للدكتور محمد علي الحسن (ص:٢٢٨).

[2] هذه تسمية الزركشي في كتابه: البرهان في علوم القرآن (١٥٦/٢).

[3] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص:٥٤ -٥٥).

الكتاب العزيز، طلبه أولا من القرآن.

والسبب في كون تفسير القرآن بالقرآن أول مصادر التفسير وأهمها وأنه لا يجوز إهماله: أن القرآن الكريم «قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى. ولهذا كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله. وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره»[1].

٢ - السنة النبوية، ويسمي العلماء رحمهم الله تعالى هذا التفسير "تفسير القرآن بالسنة".

والسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، وتأتي في التفسير بعد القرآن لأن الله تعالى قد ذكر في القرآن أن وظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما نزل إليهم؛ ولذلك فهي تأتي في المرتبة الثانية بين مصادر التفسير، قال الإمام السيوطي رحمه الله: «فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وقد قال الشافعي رضي الله عنه: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ))، في آيات آخر، وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)، يعني السنة»[2].

وإذا جاء التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إلى تفسير آخر، قال ابن تيمية رحمه الله: «ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة»[3].

٣ - أقوال الصحابة رضي الله عنهم، ويسمي العلماء رحمهم الله تعالى هذا التفسير "تفسير الصحابي"، وقال السيوطي: «فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح»[4].

---

[1] التفسير والمفسرون للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (٣١/١).

[2] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٠٠/٤).

[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/١٣).

[4] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٠٠/٤)، وانظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٤٠).

بل قد ذهب الإمام الحاكم رحمه الله تعالى إلى أن تفسير الصحابي حديث مسند، فقال رحمه الله تعالى: «وتفسير الصحابي مسند»[١]، أي: له حكم الرفع. ونسب في موضع آخر القول بهذا للشيخين البخاري ومسلم.

ويكون اعتماد المفسر على الصحيح منها؛ لأن كثيراً من الأقوال لا تصح نسبتها إليهم، وقد يتعارض بعضها مع ظاهر كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهي كالحديث النبوي الشريف منها الصحيح والضعيف والموضوع[٢].

٤ - أقوال التابعين رحمهم الله تعالى، ويسمي العلماء رحمهم الله تعالى هذا التفسير "تفسير التابعي"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»[٣]. ثم إن التابعين في تفسيرهم «إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم»[٤]. والتابعين رحمهم الله تعالى وإن جاء عنهم بعض الاختلاف في التفسير إلا أن اختلافهم هذا كان قليلاً جداً بالنسبة لمن جاء بعدهم، قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: «وقد كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جداً. وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم»[٥].

وأقوال التابعين التي لا يمكن أن تكون من أقوالهم وليس للاجتهاد مجال فيها لا بد أن تكون قد أخذت من الصحابة رضوان الله عليهم، هذا إن كان التابعي الذي نقل هذا القول ثقة، فلا يمكن أخذه على أنه كذب، أما ما كان في مجال الاجتهاد والرأي فالرأي الراجح في ذلك أنه رأي قابل للصواب والخطأ، وإنما يستأنس به في التفسير؛ لأنهم قد شاهدوا وعايشوا الصحابة الذين بدورهم شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم، وعاصروا التنزيل[٦].

٥ - اللغة العربية، وقد عبر عنها الزركشي رحمه الله تعالى بقوله: «الأخذ بمطلق اللغة؛ فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين»[٧]، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع[٨].

---

[١] المستدرك على الصحيحين للحاكم (٦١٩/٤).

[٢] درج الدرر في تفسير الآي والسور لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (٢٣/٢).

[٣] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٤٤).

[٤] المرجع السابق (ص:٤٦).

[٥] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٠٢/٤).

[٦] درج الدرر في تفسير الآي والسور لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (٢٥/٢).

[٧] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٦٠/٢).

[٨] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص:٣٤١).

ولا بد هنا من معرفة جميع لغات العرب للمفسر، وعلى هذا يجور لمن عرف لغات العرب وشأن النزول أن يفسر القرآن، وأما من كان من المكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع، فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير[١].

وكذلك لا بد من معرفة علوم النحو والصرف والبلاغة[٢].

٦ - الرأي والاجتهاد: وهذا آخر المصادر، وهو ما عبر عنه الزركشي رحمه الله تعالى بقوله: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع[٣].

وفي اعتبار الاجتهاد مصدر من مصادر التفسير خلاف، فلا يصار إليه إلا عند عدم وجود التفسير في المصادر السابقة[٤] إذا كان لهذا التفسير أصل في المصادر السابقة، «ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل؛ لقوله تعالى: ((وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ))[الإسراء:٣٦]، وقوله: ((وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ))[البقرة:١٦٩]، وقوله: ((لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))[النحل:٤٤]. فأضاف البيان إليهم»[٥]. وهذا التفسير بالرأي والاجتهاد ليس مطلقاً، بل مقيد بكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً، ولا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا على مجرد رأيهم فيه[٦].

مراجع التفسير النبوي للقرآن الكريم:

هناك العديد من المراجع اعتنت بالتفسير النبوي للقرآن الكريم، وهذه المراجع هي:

١ - دواوين السنة النبوية وأمهات كتب الحديث، ويدخل فيها المصنفات المسندة المؤلفة في العقيدة، وقد ذكرنا سابقاً أن المحدثين دأبوا على إيراد كتب وأبواب خاصة بالتفسير في مصنفاتهم في الحديث الشريف، وهم دائماً يوردونها تحت اسم "كتاب التفسير" .. "كتاب تفسير القرآن" .. "أبواب تفسير القرآن". ويذكرون تحتها مروياتهم الحديثية التي يرونها متعلقة بتفسير القرآن، كما أنهم قد يوردون أبواباً في تفسير قوله تعالى كذا في غير كتب التفسير.

وأما المصنفات المسندة في موضوع العقيدة ففيها تفاسير الصحابة رضي الله عنهم مما لا مجال فيه للرأي والاجتها، ومنها "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للالكائي، وغيرها كثير.

٢ - كتب التفسير التي أهتمت بالتفسير بالمأثور، وأهم هذه الكتب على الإطلاق تفسير الإمام الطبري

---

[١] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٦٣/٢).

[٢] مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص:٣٤٢).

[٣] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٦١/٢).

[٤] المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره للدكتور محمد علي الحسن (ص:٢٤٢).

[٥] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٦١/٢).

[٦] المرجع السابق (١٦٦/٢). بتصرف.

رحمه الله تعالى المسمى "جامع البيان في تأويل آي القرآن"، وكذلك "تفسير ابن أبي حاتم"، والدر المنثور للإمام السيوطي، وتفسير ابن الجوزي وغيرها.

٣ - الكتب المصنفة في علوم القرآن الكريم، ومن أهم هذه الكتب: "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، وهناك الكثير غيرهما.

٤ - الكتب المصنفة في أسباب النزول، ومنها "أسباب نزول القرآن" للواحدي، و"أسباب النزول" للسيوطي.

الفرع الثاني: أهمية التفسير الحديثي للقرآن الكريم:

تتبن أهمية التفسير الحديثي للقرآن الكريم من خلال الآتي:

١ - أن الله عز وجل أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كتابه الكريم بلسان عربي مبين، وكلفه أن يبينه للناس، كما قال تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))[النحل:٤٤]، وقال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ))[إبراهيم:٤]. إذاً: مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هي تبيين القرآن وتبليغه، وهذا وحده كافٍ لإبراز أهمية التفسير الحديثي للقرآن الكريم.

ولما كانت الغاية من بعث النبي صلى الله عليه وسلم هي تبيين كلام الله عز وجل للخلق فقد أوحى الله إليه صلى الله عليه وسلم معاني القرآن الكريم كما أوحى إليه ألفاظه، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا، فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)[١]. ولذلك كان أعلم الناس بمراد ما أنزل الله عليه[٢]. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى (٣٨٨هـ): «قوله: (أوتيت الكتاب ومثله معه) يحتمل وجهين من التأويل: أحدهما: أن يكون معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو، ويحتمل أن يكون معناه: أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى، وأوتي من البيان، أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب، ويعم ويخص، وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس له في الكتاب ذكر، فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به كالظاهر المتلو من القرآن»[٣].

٢ - أن الله عز وجل قد زكى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))[النجم:٣ -٤]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى (ت:٧٧٤هـ): «فما قاله فهو حق، وما أخبر به فهو صدق، وهو الإمام المحكم الذي إذا تنازع الناس في شيء وجب رد نزاعهم إليه، فما يوافق أقواله وأفعاله فهو الحق، وما يخالفها فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان، قال الله تعالى: ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب في لزم السنة (١٣/٧)، رقم (٤٦٠٤). وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود (١٣/٧)، هامش رقم (١).

[٢] الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم لأليف الدين ترابي بن عالم الدين القرشي (ص:٢٩٢ -٢٩٣). بتصرف.

[٣] معالم السنن للخطابي (٢٩٨/٤).

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ))[النساء:٥٩]»[١].

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)[٢].

بل جاء عن عائشة رضي الله عنها: (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه، إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل)[٣].

٣ - إخبار الله عز وجل بأن من أطاع رسوله صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله، قال تعالى: ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))[النساء:٨٠]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى»[٤].

٤ - عصمته صلى الله عليه وسلم، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى (ت:٦٧٦هـ): «اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته وحال مرضه، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شريعته، وقد سحر صلى الله عليه وسلم حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها»[٥].

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: «الإجماع معصوم من الخطأ، فالرسول أولى بذلك؛ لعلو رتبته»[٦].

---

[١] تفسير ابن كثير (١١٩/٦).

[٢] أخرجه أبو دود في سننه، أول كتاب العلم، باب في كتاب العلم (٤٨٩/٥ -٤٩٠)، رقم (٣٦٤٩). وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود (٤٩٠/٥)، هامش رقم (١).

[٣] أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، مسند عائشة (٢٣/٨)، رقم (٤٥٢٨). وقال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف. نفس المرجع السابق. وقال الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (١٥٤/١٤)، رقم (٦٥٦٩).

[٤] تفسير ابن كثير (٣٦٣/٢).

[٥] شرح النووي على مسلم (٩٠/١١).

[٦] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٧٤/١٣).

الفرع الثالث: مقدار ما فسره الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم:

للعلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم فسر لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه، وإلى هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد قال: «يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه»[1].

ومن الأدلة التي استدل بها على هذا القول:

١ - قال تعالى: ((لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))[النحل:٤٤].

٢ - قال تعالى: ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ))[ص:٢٩]، وقال: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ))[النساء:٨٢]؟ وقال: ((أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ))[المؤمنون:٦٨]؟ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن.

٣ - قال تعالى: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[يوسف:٢]. وعقل الكلام متضمن لفهمه. ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك.

٤ - الآثار الدالة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتأنون في تعلم القرآن الكريم، ويتعلمون منه الآيات القلائل، ثم لا ينتقلون إلى غيرها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ويعملوا بها. ولهذا كانوا يبقون مدة طويلة في حفظ السورة.

٥ - إن العادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم[2]؟

٦ - أخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن عمر رضى الله عنه أنه قال: [من آخر ما نزل آية الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها][3]. وهذا يدل بالفحوى على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه[4].

القول الثاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر لأصحابه من معاني القرآن إلا آيات قليلة، وإلى هذا ذهب الإمامان القرطبي والخويي والسيوطي رحمهما الله تعالى[5]. قال الإمام القرطبي رحمه الله

---

[1] مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص:٩).

[2] المرجع السابق (ص:٩ -١٠). بتصرف.

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب التجارات، باب التغليظ في الربا (٣/٣٨٠)، رقم (٢٢٧٦)، وأحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١/٣٦١)، رقم (٢٤٦). وقال الأرناؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه: إسناده صحيح. سنن ابن ماجه (٣/٣٨٠)، هامش (١)، وقال في تحقيقه لمسند أحمد: حسن. مسند أحمد (١/٣٦١)، هامش (٢).

[4] التفسير والمفسرون للذهبي (١/٤٠).

[5] تفسير القرطبي (١/٣٣)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/١٩٦) و(٤/٢٠٨).

تعالى (ت:٦٧١هـ): «قال بعض العلماء: إن التفسير موقوف على السماع؛ لقوله تعالى: ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ))[النساء:٥٩]. وهذا فاسد»[١].

وقال رحمه الله تعالى أيضاً: «إن الصحابة قد قرأوا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم»[٢].

وقال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: «الذي صح من ذلك[٣] قليل جداً، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة»[٤]. ونقل السيوطي عن الخويي قوله: «وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك متعذر إلا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته»[٥].

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بالآتي:

١ - الأدلة التي أمرت بتدبر القرآن واستنباط معانيه، وهي كثيرة، ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ))[ص:٢٩]، وقوله تعالى: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))[محمد:٢٤]. فلو كان تفسير القرآن كله مسموعاً لكان أولى الحث على الحفظ والاستظهار.

٢ - أن الواقع المشاهد الملموس أن كثيراً من القرآن الكريم لم ينقل فيه تفسير عنه صلى الله عليه وسلم، ولو كان فسره لنقل، وإلا لزم من ذلك تفريط السلف في النقل لما هو ضروري لفهم القرآن الكريم، وهذا باطل عقلاً ونقلاً، خصوصاً إذا علمنا حرصهم على أقواله صلى الله عليه وسلم رواية وحفظاً ودراية.

٣ - أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في التفسير، فلو كان التفسير منقولاً عنه صلى الله عليه وسلم لما كان لاختلافهم سبب وجيه، وهم أحرص الناس على اتباعه في قوله وفعله[٦].

٤ - إن بيان النبي صلى الله عليه وسلم لكل معانى القرآن متعذر، ولا يمكن ذلك إلا في آي قلائل، والعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، ولم يأمر الله نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته لأجل أن يتفكر عباده في كتابه[٧].

٥ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يفسر شيئاً من القرآن برأيه،

---

[١] تفسير القرطبي (٣٣/١).

[٢] نفس المرجع السابق.

[٣] يعني: من النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

[٤] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢٠٨/٤).

[٥] المرجع السابق (١٩٦/٤ -١٩٧).

[٦] منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه (الصحيح) لسيد أحمد الإمام بن خطري (ص:٤٩ -٥٠). بتصرف.

[٧] الإتقان في علو القرآن للسيوطي (١٩٦/٤ -١٩٧)..

إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل)[1].

٦ - لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كل معانى القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس رضي الله عنهما بالدعاء بقوله: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[2] فائدة؛ لأنه يلزم من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كل معانى القرآن استواؤهم في معرفة تأويله، فكيف يخصص ابن عباس رضي الله عنهما بهذا الدعاء[3]؟

وأما مناقشة أدلتهم فليس هذا موضعها، وقد ناقشها الدكتور محمد السيد حسين الذهبي رحمه الله تعالى (ت: ١٣٩٨هـ) في كتابه "التفسير والمفسرون"، وبين مغالاة الفريقين ومبالغتهما فيما ذهبا إليه[4]، وكذلك ناقشها سيد أحمد الإمام بن خطري في رسالته "منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه (الصحيح)[5].

وقد ذهب جمع من العلماء إلى الجمع بين القولين، دون ترجيح أحدهما على آخر، ومن هؤلاء الدكتور محمد السيد حسين الذهبي رحمه الله تعالى، فقد قال رحمه الله تعالى: «اختيارنا في المسألة: والرأي الذى تميل إليه النفس بعد أن اتضح لنا مغالاة كل فريق في دعواه وعدم صلاحية الأدلة لإثبات المدعى هو أن نتوسط بين الرأيين، فنقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يبين كل معانى القرآن؛ لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته»[6]. وقال أيضاً رحمه الله تعالى: «وبدهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر لهم ما يرجع فهمه إلى معرفة كلام العرب؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، ولم يفسر لهم ما تتبادر الأفهام إلى معرفته، وهو الذى لا يعرفه أحد بجهله؛ لأنه لا يخفى على أحد، ولم يفسر لهم ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة وحقيقة الروح، وغير ذلك من كل ما يجرى مجرى الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه، وإنما فسر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المغيبات التي أخفاها الله عنهم وأطلعه عليها وأمره ببيانها لهم، وفسر لهم أيضاً كثيراً مما يندرج تحت القسم الثالث[7]،

---

[1] سبق تخريجه.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (٤١/١)، رقم (١٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (١٩٢٧/٤)، رقم (٢٤٧٧).

[3] تفسير القرطبي (٣٣/١)، والتفسير والمفسرون للذهبي (٤٠/١).

[4] التفسير والمسرون للذهبي (٤٠/١ -٤٢). وقد أعرضت عن ذلك في هذا البحث؛ إذ المقصود بيان الأقوال، وأما مناقشة أدلة الأقوال فشيء زائد، لا داعي له هنا. والله أعلم.

[5] منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه (الصحيح) لسيد أحمد الإمام بن خطري (ص:٥٠ -٥٢).

[6] التفسير والمفسرون للذهبي (٤٢/١).

[7] بين القسم الثالث عند مناقشته لأدلة القولين وبيانه لغلوها.

وهو ما يعلمه العلماء يرجع إلى اجتهادهم، كبيان المجمل، وتخصيص العام، وتوضيح المشكل، وما إلى ذلك من كل ما خفى معناه والتبس المراد به.

هذا وإن مما يؤيد أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يفسر كل معانى القرآن أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقع بينهم الاختلاف في تأويل بعض الآيات، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع هذا الاختلاف، أو لارتفع بعد الوقوف على النص»[1].

ومنهم كذلك سيد أحمد الإمام بن خطري، فقد قال: «الراجح: أن التفسير على قسمين:

الأول: بيان غايات القرآن من إقامة قواعد الإسلام وأركان الإيمان، وبيان الأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، وتفاصيل العبادات والمعاملات، ورفع مستوى الأخلاق، وإقامة العدل بحفظ الدين والنفس والمال والعرض، إلخ. فهذا قد فسره الرسول صلى الله عليه وسلم غاية التفسير، ووضحه غاية التوضيح، وهو الإسلام برمته، وهو الذي تدور فيه جميع دواوين السنة الموجودة. وعلى هذا يحمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

الثاني: هو تفسير سور القرآن وآياته وتراكيبه، وبيان مفرداته، وتوضيح قصصه ومبهماته على النحو المألوف الآن في كتب التفسير، فنقل هذا عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو القليل النادر كما قال السيوطي»[2].

وقد توسع في هذه المسألة الدكتور مساعد الطيار وتكلم بكلام طويل وجميل جداً، ورجح في آخره القول الثاني[3].

الفرع الرابع: مخالفة الحديث النبوي في التفسير:

أولاً: حكم مخالفة الحديث النبوي في التفسير:

لاشك أن مخالفة حديث النبي صلى الله عليه وسلم ضلال عن الصراط المستقيم، وهو من المشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حذر الله عز وجل من مخالفته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))[النساء:١١٥]. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: «أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عمد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له»[4]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وليس أحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون

---

[1] التفسير والمفسرون للذهبي (٤٢/١).

[2] منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه (الصحيح) لسيد أحمد الإمام بن خطري (ص:٥٢).

[3] انظر كلامه في: شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية للدكتور مساعد الطيار (ص:٤١ -٤٤). وهو كلام نفيس جداً.

[4] تفسير ابن كثير (٤١٢/٢).

اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه»[1].

وبناءً فليس لأحد أن يترك الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس، أو يعارضه به؛ إذ لا يحل لأحد أن يعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم بقول أحد من المخلوقين كائناً من كان، فالنصوص الثابتة عن الله وعن نبيه عليه الصلاة والسلام لا تعارض بقول أحد كائناً من كان، حتى ولو كان قولاً لأبي بكر أو عمر رضي الله عنهما، ولذلك أنكر ابن عباس رضي الله عنهما على رجلٍ سأله عن مسألة فأجابه فيها بحديث، فقال له: "قال أبو بكر وعمر"، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: [أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر][2]؟! وكيف لا يكون الأمر كذلك وقد قال تعالى: ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[النور:٦٣]؟ ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مخالفة حديثه -ومنه حديثه التفسيري -، فعن أبي رافع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)[3]. وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه. وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)[4].

ولو فتح هذا الباب لأصبح لكل من أراد أن يعرض عن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك، وفي هذا ضياع للدين. وعموماً فالآيات والأحاديث والآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم والأئمة رحمهم الله تعالى كثيرة جداً ومتظافرة في وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والتأسي به

---

[1] رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية (ص:٨ -٩).

[2] مسند أحمد، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (٢٢٨/٥)، رقم (٣١٢١). وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف. مسند أحمد (٢٢٨/٥)، هامش رقم (٣).

[3] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم (٣٣٤/٤)، رقم (٢٦٦٣)، وأبو داود في سننه، أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة (١٥/٧)، رقم (٤٦٠٥)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه (١٠/١)، رقم (١٣). وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود (١٥/٧)، هامش رقم (٢)، وسنن ابن ماجه (١٠/١)، هامش رقم (١).

[4] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم (٣٣٥/٤)، رقم (٢٦٦٤)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه (٩/١)، رقم (١٢). وقال الأرناؤوط: حديث صحيح، دون قوله: (ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)، فقد انفرد بها الحسن بن جابر، وهو مستور. وقال الألباني: صحيح. صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٦٤/٦)، رقم (٢٦٦٤)، وصحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٨٤/١)، رقم (١٢).

والتمسك بسنته.

ثانياً: حكم تفسير القرآن الكريم بالحديث الضعيف:

ينبغي الحذر من التفسير بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، ويجب الابتعاد عن ذلك، وكتب الحديث والتفسير مليئة بالأحاديث الضعيفة، فيما عدا الصحيحين، حتى قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "ثلاث كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير"[١]. قال الزركشي رحمه الله تعالى: «قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير»[٢]. وقد حذر العلماء رحمهم الله تعالى من التفسير بالحديث الضعيف، ومن نصوصهم في ذلك: قال الزركشي رحمه الله تعالى: «يجب الحذر من الضعيف فيه[٣] والموضوع، فإنه كثير، وإن سواد الأوراق سواد في القلب»[٤]. ثم نقل كلام الإمام أحمد بن حنبل في قوله: «ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير. قال الدكتور محمد السيد حسين الذهبي رحمه الله تعالى: «وأما ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف في سنده أو متنه فذلك مردود غير مقبول ما دام لم تصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم»[٥]. وقال الزرقاني رحمه الله تعالى: «ما لم يصح لسبب من الأسباب الآنفة أو غيرها وهذا يجب رده، لا يجوز قبوله ولا الاشتغال به، اللهم إلا لتمحيصه والتنبيه إلى ضلاله وخطئه حتى لا يغتر به أحد»[٦].

ثالثاً: حكم القياس على التفسير النبوي في التفسير:

بينت سابقاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم في تبليغ الأحكام الشرعية، وذكرت النصوص المبينة لذلك، كما بينت أن التفسير بالحديث الصحيح يجب الأخذ به ويحذر من مخالفته، وأما الحديث الضعيف فيرد، ولا يؤخذ به في التفسير.

والأساليب التي فسر بها النبي صلى الله عليه وسلم متنوعة، وليست أسلوباً واحداً، كما سيأتي في المبحث الثاني، وقد اقتضى هذا التنوع في الأساليب التفسيرية كون السنة النبوية مبينة للقرآن الكريم، وهي مختلفة في إمكانية احتمال القياس عليها في التفسير، فمنها ما يمكن القياس عليها، ومنها ما لا يمكن القياس عليها بحال، بل يلتزم فيها بالنص، ويتوقف عنده، ولا يجوز تجاوزه بحال. وخلاصة القول في ذلك: إن كان الحديث التفسيري يمكن القياس عليه فلا بأس من القياس عليه في هذه الحالة، وإن كان لا يمكن فلا.

ولتوضيح ذلك أقول: إن تفسير القرآن بالقرآن يمكن القياس عليه، وأن تفسر آية بآية أخرى، ومطالعة

---

[١] الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٢١٢/١).

[٢] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٥٦/٢).

[٣] يعني: في النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

[٤] البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٥٦/٢).

[٥] التفسير والمفسرون للذهبي (١١٥/١).

[٦] مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢٥/٢).

كتب التفسير كتفسير ابن كثير رحمه الله تعالى تشهد بذلك.

كما يمكن التفسير ببيان المعنى وبيان الغريب من الكلام، كما أن التفسير النبوي بالمثال يمكن القياس عليه، بأن يفسر النص القرآني بمثال آخر من جنس المثال الذي ذكره في الحديث التفسيري، وبخاصة إذا كان التفسير بالمثال ببيان سبب النزول، فإنه يعم كل ما كان مشابهاً له. وسيأتي بيان كل هذا في موضعه من المبحث الثاني.

وأما بقية الأساليب التفسيرية فلا يمكن القياس عليها، وخاصة إن كانت مما يتعلق بأمور الغيب وأحوال الآخرة. وسيأتي بيان كل هذا في موضعه من المبحث الثاني. والله أعلم.

المبحث الثاني: أساليب التفسير الحديثي للقرآن الكريم

تمهيد:

من خلال تتبع الأحاديث التفسيرية للقرآن الكريم نجد أن هذه الأحاديث لم تأتِ على طريقة واحدة، بل تنوعت في أساليبها التفسيرية للقرآن الكريم، وتنوع هذه الأساليب لم يأت عبثاً، وإنما اقتضاه واقع كون السنة النبوية مبينة للقرآن الكريم ومفسرة له، وأيضاً بسبب الظروف التي اقتضت تنوع هذه الأساليب وتعددها، ففي بعض الأحيان يأتي الحديث التفسيري لتوضيح وتبيين ما أجمل في القرآن الكريم أو ما أشكل من معناه، أو ليشرح لفظاً غريباً فيه، وأحياناً يأتي لبيان حكم فقهي تضمنته الآية، وأحياناً يأتي جواباً لسؤال أو يأتي استشهاداً بالآية على واقعة حادثة، إلى غير ذلك من الأساليب الواردة في الأحاديث التفسيرية للقرآن الكريم. وسأوضح هذه الأساليب في هذا المبحث بذكر نماذج لها حسب ما ذكرته من ضوابط في المطلب الثالث من التمهيد.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

من أساليب النبي صلى الله في التفسير أنه كان يفسر القرآن بالقرآن، ومن ذلك:

١ - تفسيره مفاتح الغيب في قوله تعالى: ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ))[الأنعام:٥٩]، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (((مَفَاتِحُ الْغَيْبِ))[الأنعام:٥٩] خمس: ((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))[لقمان:٣٤])[1]. وبهذا قال ابن عباس[2] وابن عمر[3] رضي الله

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) (٥٦/٦)، رقم (٤٦٢٧).

[2] تفسير الطبري (٤٠٢/١١).

[3] الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (٣٧٨/٣).

عنهم، وبه قال قتادة[1]. ولم يذكر المفسرين رحمهم الله تعالى غير هذا القول في تفسير الآية.

٢ - تفسيره الظلم الوارد في قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ))[الأنعام:٨٢]، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لما نزلت هذه الآية: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ))[الأنعام:٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))[لقمان:١٣])[2]. وهذا هو قول أبو بكر الصديق وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وإلى هذا ذهب علقمة النخعي وإبراهيم النخعي ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وأبو عبد الرحمن السلمي وابن إسحاق رحمهم الله تعالى[3].

وذهب جماعة من السلف إلى أن معنى الآية: ولم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم، وذلك فعل ما نهى الله عن فعله، أو ترك ما أمر الله بفعله، وقالوا: الآية على العموم؛ لأن الله لم يخص به معنى من معاني الظلم[4]. والصواب الأول؛ إذ قد صح به الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي العدول عنه إلى غيره.

وهذا الأسلوب الذي هو تفسير القرآن بالقرآن يمكن أن يندرج تحت أسلوب تخصيص العام؛ إذ تفسير آية بآية أخرى أو لفظ في آية بآية أخرى يعنى قصر معناه هذا. والله أعلم.

---

[1] تفسير الطبري (١٦٠/٢٠).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) (١١٤/٦)، رقم (٤٧٧٦).

[3] تفسير الطبري (٤٩٦/١١ -٥٠٢).

[4] المرجع السابق (٥٠٢/١١).

المطلب الثاني: تفسير القرآن ببيان معنى الآية أو معنى لفظ في الآية

ويمكن التمثيل لهذا النوع بالآتي:

١ - تفسيره للتبديل المذكور في قوله تعالى: ((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ))[البقرة:٥٩]، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (((فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ))[البقرة:٥٩] قال: قالوا حبة في شعرة)[١]. وقد روي هذا الحديث في الصحيحين كالتالي: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قيل لبني إسرائيل: ((ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ))[البقرة:٥٨]. فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة، حبة في شعرة)[٢].

٢ - تفسيره "الخيط الأبيض" و"الخيط الأسود" المذكورين في قوله تعالى: ((حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ))[البقرة:١٨٧]، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله! ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار)»[٣].

٣ - تفسيره للفظة "وسطاً" الواردة في قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))[البقرة:١٤٣]، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب! فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ، ((وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))[البقرة:١٤٣]. فذلك قوله جل ذكره: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))[البقرة:١٤٣]. والوسط: العدل)[٤].

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة (٥٥/٥)، رقم (٢٩٥٦). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ولم يذكره الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي.

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب تفسير القرآن، باب (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) (١٩/٦)، رقم (٤٤٧٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٢٣١٢/٤)، رقم (٣٠١٥).

[٣] سبق تخريجه.

[٤] أخرجه البخاري في صحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) (٢١/٦)، رقم (٤٤٨٧).

المطلب الثالث: تفسير القرآن بالمثال:

أي: بذكر أمثلة له فقط، دون استقصاء جميع معانيه. ومن أمثلته:

١ - تفسيره "المن" المذكور في قوله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى))[البقرة:٥٧] بذكر أحد أمثلته، فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين)[١]. والكمأة: نبات لا ورق له ولا ساق توجد في الأرض من غير أن تزرع[٢]. وقال القسطلاني رحمه الله تعالى (ت:٩٢٣هـ): شيء ينبت بنفسه من غير استنبات وتكلف مؤونة[٣]. ويدل على أن هذا تفسير بالمثال إتيانه بمن الدالة على التبعيض في قوله: (الكمأة من المن). ولذلك اختلف السلف في تفسير المن، فعن ابن عباس: كان المن ينزل عليهم بالليل على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاءوا. وعن مجاهد: المن صمغة. وعن عكرمة قال: المن شيء أنزله الله عليهم مثل الطل، شبه الرب الغليظ. وعن السدي: قالوا: يا موسى! فكيف لنا بما هاهنا، أين الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجرة الزنجبيل. وعن قتادة قال: كان المن يسقط عليهم في محلتهم سقوط الثلج، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وعن وهب بن منبه قال: خبز الرقاق مثل الذرة، أو مثل النقي. وعن الربيع بن أنس قال: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل، يمزجونه بالماء ثم يشربونه[٤].

قال النووي رحمه الله تعالى: «واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم (الكمأة من المن)، فقال أبو عبيد وكثيرون: شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل؛ لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج، والكمأة تحصل بلا كلفة ولا علاج ولا زرع بزر ولا سقى ولا غيره، وقيل: هي من المن الذي أنزل الله تعالى على بنى اسرائيل حقيقة عملاً بظاهر اللفظ»[٥].

٢ - تفسيره لفظ "قوة" المذكور في قوله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ))[الأنفال:٦٠] بذكر أحد الأمثلة له، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: (((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ))[الأنفال:٦٠]، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: وقوله تعالى: (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (١٨/٦)، رقم (٤٤٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة، ومداواة العين بها (١٦١٩/٣)، رقم (٢٠٤٩).

[٢] فتح الباري شرح صحيح البخار لابن حجر (١٦٣/١٠).

[٣] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٠/٧).

[٤] أخرج هذه الآثار ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٤/١ -١١٥).

[٥] شرح صحيح مسلم للنووي (٤/١٤).

إن القوة الرمي)[1]. وهذا تفسير للقوة بأحد أمثلتها، ولهذا فسرها عكرمة بالحصون، ومجاهد بذكور الخيل، وروي هذا أيضاً عن عكرمة، وفسرها سعيد بن المسيب بالفرس إلى السهم فما دونه، وقال مقاتل: السلاح وما سواه من قوة الجهاد، وقال السدي: السلاح، وقال أبو صخر حميد بن زياد: القوة: العدة، أي: إعداد ما استطعت لهم من عدة[2]. وجمع الإمام البغوي رحمه الله تعالى (ت:٥١٠هـ) هذه الأقوال كلها في تفسير القوة، فقال رحمه الله تعالى: «أي: من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح»[3].

٣ - الآيات التي ذكر فيها أسباب النزول في أشخاص معينين تعتبر من التفسير بالمثال؛ إذ أنها تشمل من نزلت فيه وغيره؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قال الدكتور مساعد الطيار: «وقد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيما إن كان المذكور شخصاً، كأسباب النزول المذكور في التفسير»[4]، إلى أن قال: «فالذين قالوا ذلك[5] لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق. والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا، فلم يقل أحد من علماء المسلمين: إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص، فيعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ. والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً أو نهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص وغيره ممن كان بمنزلته»[6].

المطلب الرابع: تفسير القرآن ببيان المجمل والمبهم والمشكل:

تعريف المجمل والمبهم والمشكل:

يعرف المجمل بأنه: مالم تتضح دلالته[7].

ويعرف المبهم بأنه: ما لا سبيل إلى معرفته إلا بتبيين المبهم عبارة أو إشارة . أو هو: ما خفى اسمه أو رسمه أو وصفه أو زمانه أو مكانه، ونحو ذلك مما خفيت آثاره أو جهلت أحواله، لسبب من الأسباب الجلية أو الخفية، سواء احتاج المكلفون إلى معرفته بالبحث عن الوسائل التي تزيل خفاءه وتدفع إشكاله، أم لم يحتاجوا إلى ذلك [8]. والمبهم أنواع، فقد يكون المبهم عبارة عن أشخاص أو جماعات أو أقوال أو أماكن أو أوقات أو أعمال

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه (١٥٢٢/٣)، رقم (١٩١٧).

[2] أخرج هذه الآثار ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٢٢/٥).

[3] تفسير البغوي (٣٠٣/٢).

[4] شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية للدكتور مساعد الطيار (ص:٦٥).

[5] يعني: بسبب النزول في شخص معين.

[6] شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية للدكتور مساعد الطيار (ص:٦٦ -٦٧).

[7] الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٥٩/٣).

[8] الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (ص:٦٠٨).

أعمال أو أشجار أو مواقف أو كيفية من الكيفيات أو مسافة من المسافات أو معيشة من المعيشات أو صلاة من الصلوات أو تسمية من التسميات[1].

ويعرف المشكل بأنه: ما يوهم التعارض بين الآيات . وكلام الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك، كما قال تعالى: ((وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا))[النساء:٨٢]. ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً، وليس به في الحقيقة، فاحتيج لإزالته .

ومن أمثلة هذا التفسير:

أولاً: أمثلة التفسير ببيان المجمل:

١ - تفسيره قوله تعالى: ((وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ))[البقرة:٢٨٤]. وتفسيرها ذكر في سبب نزولها، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[البقرة:٢٨٤] قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله! كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: ((سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا))[النساء:٤٦] سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ))[البقرة:٢٨٥]. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ((لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا))[البقرة:٢٨٦]. قال: نعم. ((رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا))[البقرة:٢٨٦]. قال: نعم. ((رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ))[البقرة:٢٨٦]. قال: نعم. ((وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ))[البقرة:٢٨٦]. قال: نعم)[2]. فهذا الذي نزل من القرآن من بعد من وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالمغفرة غير مناف للمحاسبة لهم عما أسروا؛ لأن المحاسبة لا تعني العذاب، كما قال الله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا))[الانشقاق:٧ -٩]. وأما إضمار الكفر

[1] المرجع السابق (ص:٢٦٢).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) (١/١١٥)، رقم (١٩٩).

والنفاق وبغض المؤمنين وموالاة الكافرين فتلك من أعمال القلوب التي يحاسب عليها صاحبها ويؤاخذ بها. كما يدل أن هذه الآية محكمة: امتناع النسخ في الأخبار أصلاً[1].

٢ - تفسيره لقوله تعالى: ((وَظِلٍّ مَمْدُودٍ))[الواقعة:٣٠]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم: ((وَظِلٍّ مَمْدُودٍ))[الواقعة:٣٠])[2].

ثانياً: أمثلة التفسير ببيان المبهم:

١ - تفسيره "المغضوب عليهم" و"الضالين" المذكورين في قوله تعالى: ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ))[الفاتحة:٧]، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضلال)[3].

٢ - تفسيره "بعض آيات ربك" المذكورة في قوله تعالى: ((يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا))[الأنعام:١٥٨]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذاك حين ((لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ))[الأنعام:١٥٨])[4].

٣ - تفسيره العبد المذكور في قوله تعالى: ((فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا))[الكهف:٦٥]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم، فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب! فكيف لي به، قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، ((فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا))[الكهف:٦١]، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ((آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا))[الكهف:٦٢]. قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا

---

[1] المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبد الله بن يوسف الجديع (ص:٢١١).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وظل ممدود) (١٤٦/٦)، رقم (٤٨٨١).

[3] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب (٥٣/٥) [بدون رقم للحديث]. [وهو جزء من حديث طويل]. وقال الألباني: حسن. صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤٥٤/٦)، رقم (٢٩٥٤).

[4] أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب تفسير القرآن، باب (لا ينفع نفسا إيمانها) (٥٨/٦)، رقم (٤٦٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٣٧/١)، رقم (٢٤٨).

المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: ((أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا))[الكهف:٦٣]. قال: فكان للحوت سرباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى: ((ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا))[الكهف:٦٤]. قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوباً فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني ((مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا))[الكهف:٦٦]، ((قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا))[الكهف:٦٧]. يا موسى! إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال موسى: ((سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا))[الكهف:٦٩]، فقال له الخضر: ((فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا))[الكهف:٧٠])[١]، إلى نهاية الحديث.

٤ - تفسيره "كلمة التقوى" في قوله تعالى: ((وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى))[الفتح:٢٦]، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (((وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى))[الفتح:٢٦] قال: لا إله إلا الله)[٢].

ثالثاً: أمثلة التفسير ببيان المشكل:

١ - تفسيره لحياة الشهداء المذكورة في قوله تعالى: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))[آل عمران:١٦٩]، فعن مسروق قال: سألنا عبد الله رضي الله عنه عن هذه الآية: (((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))[آل عمران:١٦٩]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)[٣].

٢ - تفسيره لأخت هارون المذكورة في قوله تعالى: ((يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا))[مريم:٢٨]، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: (لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون:

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً) (٦/٨٨ -٨٩)، رقم (٤٧٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام (٤/١٨٤٧)، رقم (٢٣٨٠).

[٢] أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفتح (٥/٢٣٩)، رقم (٣٢٦٥). وقال الألباني: صحيح. صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/٢٦٥)، رقم (٣٢٦٥).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (٣/١٥٠٢)، رقم (١٨٨٧).

((يَا أُخْتَ هَارُونَ))[مريم:٢٨]، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك، فقال: إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)[١].

المطلب الخامس: تفسير القرآن بتخصيص العام وتقييد المطلق:

تعريف العام والتخصيص والمطلق والتقييد:

العام هو: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر[٢].

والتخصيص: إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام، أي: قصر الحكم على بعض أفراد العام لقرينة تفيد ذلك[٣].

والمطلق: الدال على الماهية بلا قيد. وهو مع المقيد كالعام مع الخاص[٤].

والتقييد: اتباع الخاص بلفظ يقلل شيوعه[٥]. ويقصد بالخاص هنا المطلق على اعتبار أنه من أنواع الخصوص، والمقصود باللفظ هو القيد، والمقصود بتقليل شيوعه تقليل انتشاره بين أفراد جنسه[٦].

ومن أمثلة هذا التفسير:

أولاً: أمثلة التفسير ببيان تخصيص العام:

١ - تخصيصه للزيادة في قوله تعالى: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦] بالنظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، فعن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ))[يونس:٢٦])[٧].

٢ - تخصيصه لمعنى قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ))[المؤمنون:٦٠] بإتيان الأعمال الصالحة، فعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ))[المؤمنون:٦٠]، قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون

---

[١] أخرجه مسلم في مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (١٦٨٥/٣)، رقم (٢١٣٥).

[٢] الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤٨/٣).

[٣] دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل (ص:٢٢٣).

[٤] الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٠١/٣).

[٥] النقص من النص حقيقته وحكمه وأثر ذلك في الاحتجاج بالسنة الآحادية لعمر بن عبد العزيز بن عثمان (ص:٦٠). وعزاه إلى: النسخ في القرآن الكريم (١٤٥/١).

[٦] نفس المرجع السابق.

[٧] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (١٦٣/١)، رقم (١٨١).

أن لا تقبل منهم، ((أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ))[المؤمنون:٦١][١]. فعائشة رضي الله عنها فهمت العموم من الآية، فأخبرها صلى الله عليه وسلم بالمعنى.

٣ - تخصيصه لمعنى قوله تعالى: ((فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا))[الانشقاق:٨] بالعرض يوم القيامة دون الحساب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس أحد يحاسب إلا هلك. قالت: قلت: يا رسول الله! جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل: ((فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا))[الانشقاق:٧ -٨]؟ قال: ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك)[٢]. فعائشة رضي الله عنها فهمت من الآية عموم الحساب، فأخبرها صلى الله عليه وسلم بأن المقصود بالحساب في الآية العرض.

ثانياً: أمثلة التفسير ببيان تقييد المطلق:

١ - تقييد القول الثابت المذكور في قوله تعالى: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ))[إبراهيم:٢٧]، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ))[إبراهيم:٢٧])[٣].

٢ - تقييد اليد في القطع في السرقة بالكف، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا))[المائدة:٣٨] فكانت السنة في القطع الكفين][٤].

المطلب السادس: تفسير القرآن ببيان النسخ أو التأكيد والاستشهاد:

تعريف النسخ والتأكيد والاستشهاد:

النسخ هو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي[٥].

التأكيد: تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره[٦].

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون (٣٢٧/٥ -٣٢٨)، رقم (٣١٧٥)، وابن ماجه في سننه، أبواب الزهد، باب التوقي على العمل (٢٨٨/٥)، رقم (٤١٩٨). وقال الألباني: صحيح. صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني (١٧٥/٧)، رقم (٣١٧٥)، وصحيح وضعيف سنن ابن ماجه للألباني (١٩٨/٩)، رقم (٤١٩٨). وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه. سنن ابن ماجه (٢٨٨/٥)، هامش رقم (٢).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) (١٦٧/٦ -١٦٨)، رقم (٤٩٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب (٢٢٠٤/٤)، رقم (٢٨٧٦).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) (٨٠/٦)، رقم (٤٦٩٩). وأخرجه مسلم في صحيحه بألفاظ مقاربة، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢١٩٩/٤)، رقم (٢٨٧١).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في التيمم (٢١٣/١)، رقم (١٤٥). وقال الألباني: ضعيف الإسناد. صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٤٥/١)، رقم (١٤٥).

[٥] الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد أيوب (ص:١٠٩).

[٦] البديهيات في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (ص:٢٤).

الاستشهاد: الشاهد: جزئي يذكر لإثبات القاعدة[1]. ويعرف الشاهد أيضاً بأنه: نص قصير حقيقي أو موضوعي، يرد فيه اللفظ المراد تعريفه[2].

ويعرف الشاهد في مصطلح الحديث بأنه: ما وافق راوٍ راويه عن صحابي آخر بمتن يشبهه في اللفظ والمعنى جميعاً، أو في المعنى فقط[3].

ومن أمثلة هذا التفسير:

أولاً: أمثلة التفسير ببيان النسخ:

١ - نسخ الفدية في رمضان للقادر على الصوم، وإيجاب الصوم عليه، فعن ابن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: [نزل رمضان فشق عليهم، فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه، ورخص لهم في ذلك، فنسختها: ((وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ))[البقرة:١٨٤]. فأمروا بالصوم][4].

٢ - نسخ عدة المرأة عند أهلها، وإباحة الاعتداد لها حيث شاءت، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ))[البقرة:٢٤٠]: [نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها، فتعتد حيث شاءت، وهو قول الله تعالى: ((غَيْرَ إِخْرَاجٍ))[البقرة:٢٤٠]][5].

٣ - نسخ قوله تعالى: ((إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ))[البقرة:٢٨٤]، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: [((إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ))[البقرة:٢٨٤] قال: نسختها الآية التي بعدها][6].

ثانياً: أمثلة التفسير ببيان التأكيد:

١ - التأكيد على عظم إثم من يحلف ليأخذ مال غيره بغير حق بقوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[آل عمران:٧٧]، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان. قال

---

[1] أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣ (٤٠٨/٧٤).

[2] أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٥ (٢٦/٣٤).

[3] علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة للدكتور صبحي الصالح (ص:٢٤١).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب (وعلى الذين يطيقونه فدية) (٣٤/٣). [بدون رقم].

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير) (٢٩/٦)، رقم (٤٥٣١).

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) (٣٣/٦)، رقم (٤٥٤٦). وأخرجه مسلم ضمن الحديث الطويل الذي سبق في أمثلة المجمل.

عبد الله: ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله: ((إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا))[آل عمران:٧٧]، إلى آخر الآية)[١].

٢ - التأكيد على أن موسى عليه السلام قد نسي كما هو المذكور في قوله تعالى: ((لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ))[الكهف:٧٣]، كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (((لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا))[الكهف:٧٣]. قال: كانت الأولى من موسى نسياناً)[٢].

٣ - التأكيد على نعيم الجنة بقوله تعالى: ((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[السجدة:١٧]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ذخراً، بله ما أطلعتم عليه، ثم قرأ: ((فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[السجدة:١٧])[٣].

ثالثاً: أمثلة التفسير ببيان الاستشهاد:

١ - الاستشهاد بقوله تعالى: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ))[البقرة:١٥٨] على البدء في الطواف بالصفا قبل المروة، ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم: (فلما دنا من الصفا قرأ: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ))[البقرة:١٥٨]. أبدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة)[٤].

٢ - الاستشهاد بقوله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى))[الليل:٥ -١٠] على العمل، ففي حديث علي رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار. فقالوا: يا رسول الله! أفلا نتكل؟ فقال: اعملوا

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (١٢٣/١)، رقم (٢٢٢).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان (١٣٦/٨)، رقم (٦٦٧٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام (١٨٤٧/٤)، رقم (٢٣٨٠).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (١١٦/٦)، رقم (٤٧٨٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢١٧٥/٤)، رقم (٢٨٢٤).

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٨٨٦/٢)، رقم (١٢١٨).

فكل ميسر. ثم قرأ: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى))[الليل:٥ -٦]، إلى قوله: ((لِلْعُسْرَى))[الليل:١٠]))[١].

المطلب السابع: تفسير القرآن ببيان الأحكام الفقهية:

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب:

١ - تبيينه لمقدار فدية الأذى في الحج المذكورة في قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ))[البقرة:١٩٦]، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: (حملت إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟ قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك. فنزلت في خاصة، وهي لكم عامة)[٢]. وفي رواية أخرى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: (وقف علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً، فقال: يؤذيك هوامك؟ قلت: نعم، قال: فاحلق رأسك، -أو قال: احلق -، قال: في نزلت هذه الآية: ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ))[البقرة:١٩٦]، إلى آخرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر)[٣].

٢ - تبيينه لحكم جماع المرأة في حالة الحيض المذكور في قوله تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)) [البقرة:٢٢٢]، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ)) [البقرة:٢٢٢]، إلى آخر الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اصنعوا كل شيء إلا النكاح. فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما فقالا: يا رسول الله! إن اليهود تقول: كذا وكذا، فلا نجامعهن؟

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (فأما من أعطى واتقى) (١٧٠/٦)، رقم (٤٩٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢٠٤٠/٤)، رقم (٢٦٤٧).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) (٢٧/٦)، رقم (٤٥١٧).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب المحصر، باب قول الله تعالى: (أو صدقة) (١٠/٣)، رقم (١٨١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها (٨٦٠/٣)، رقم (١٢٠١).

فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل في آثارهما فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما)[1].

٣ - تبيينه لحكم جماع المرأة من ورائها إذا كان في قبلها المذكور في قوله تعالى: ((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ))[البقرة:٢٢٣]، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: (كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت: ((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ))[البقرة:٢٢٣])[2].

المطلب الثامن: التفسير باستخدام التشويق والتشبيهات البلاغية

والمقصود بالتشويق: جذب انتباه السامع إلى الكلام.

والمقصود بالتشبيهات البلاغية: التشبيهات التي تقرب المعنى إلى ذهن السامع.

أولاً: مثال التفسير النبوي باستخدام أسلوب التشويق:

تبيينه للمقصود بالاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم، المذكورة في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)) [الأنفال : ٢٤].

فعن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: (كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي! فقال: ألم يقل الله: ((استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم))؟ ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد. ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن! قال: ((الحمد لله رب العالمين))، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»[3].

ثانياً: التفسير النبوي باستخدام التشبيهات البلاغية:

تبيينه لسدرة المنتهى المذكورة في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى)) [النجم: ١٣ - ١٦].

ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة المعراج وهو حديث طويل، ذكر صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى، وفيه: (ثم عرج إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه (٢٤٦/١)، رقم (٣٠٢).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم) الآية (٢٩/٦)، رقم (٤٥٢٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر (١٠٥٨/٢)، رقم (١٤٣٥).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ، باب فضل فاتحة الكتاب (٢٣١/٦)، رقم (٥٠٠٦).

ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟! قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإن ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة...، الحديث)[1].

فنجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه أوراق سدرة المنتهى في الكبر بآذان الفيلة، وشبه ثمرها في الكبر أيضاً بالقلال.

وفي كل منهما نجد: تشبيه غير المشاهد: «أوراق سدرة المنتهى وثمرها»، بالمحسوس المشاهد: «آذان الفيلة وقلال هجر».

ثم أزال صلى الله عليه وسلم توهم أن تكون مثلها في الشكل والمنظر، فقال: (فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها).

المطلب التاسع: استخدام الوسائل التعليمية في التفسير

والمقصود بأسلوب التفسير باستخدام الوسائل التعليمية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستخدم وسائل التعليم لإيصال المعاني القرآنية إلى أذهان السامعين، ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً: التفسير باستخدام أسلوب السؤال:

ومثاله: تفسيره صلى الله عليه وسلم للغيبة المذكورة في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)) [الحجرات : ١٢].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)[2].

ففي المثال نجد النبي صلى الله عليه وسلم يبتدئ أصحابه بالسؤال عن معنى الغيبة، أي الغيبة المذكورة في سورة الحجرات، وذلك أنه يعلم أنهم قد يتوهمون أن الغيبة إنما هي ذكر الغائب بما يكره مما ليس فيه، يوضح ذلك السؤال الوارد عليه صلى الله عليه وسلم: (أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟)، فإن

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج (٦٨/٥)، رقم (٣٨٨٧). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٥/١)، رقم (١٦٢).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة (٢٠٠١/٤)، رقم (٢٥٨٩).

السؤال يدل بدلالة الالتزام على أن السائل كان يظن أنه إن كان في الغائب ما قيل فيه، فإنه ليس من الغيبة، ولذا أعقبه صلى الله عليه وسلم بقوله: (قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته).

ثانياً: التفسير باستخدام أسلوب الرسم:

ومثاله: بيانه صلى الله عليه وسلم لصراط الله المستقيم، وللسبل التي تفرق عنه، والمذكورة في قوله تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) [الأنعام : ١٥٣].

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) [الأنعام:١٥٣])[1].

وفي بعض الروايات قال حماد بن زيد: (ثُمَّ وَصَفَ لَنَا ذَلِكَ عَاصِمٌ، ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ)[2].

ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لهم السبل المتفرقة، التي تأخذ بالعباد بعيداً عن سبيل الله، بينها بأسلوب من أساليب التعليم، وهو ما يسمى اليوم بأسلوب الرسم، فخط خطاً مستقيماً يمثل سبيل الله، وهو سبيل الاستقامة على الدين، ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: (هذه سبل متفرقة، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه)، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) [الأنعام:١٥٣])، قاصداً عليه الصلاة والسلام أن ذلك بيان وتفسير لما ورد في هذه الآية الكريمة.

ثالثاً: التفسير بالمبادرة النبوية لبيان المقصود بالآية:

١ -ومثاله بيانه صلى الله عليه وسلم لتبديل بني إسرائيل لما أمروا به، كما في قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)) [البقرة : ٥٨].

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٨/٧)، رقم (٤١٤٢). والبزار في مسنده (١٣١/٥)، رقم (١٧١٨)، وهو حديث حسن.

[2] أخرجه البزار في مسنده (١٣١/٥)، رقم (١٧١٨). والمقصود بعاصم شيخ حماد بن زيد: عاصم بن أبي النجود.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ((ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ[1])) [البقرة : ٥٨]، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ[2]، فَبَدَّلُوا وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ[3])[4].

٢ -ومن أمثلته أيضاً: بيانه صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى: ((وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)) [هود : ١٠٢].

فعن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ((وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)) [هود : ١٠٢])[5].

ففي المثال نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بادر الصحابة رضي الله عنهم، ببيان أن الله تعالى ليملي للظالم، ثم قرأ مصداقاً لذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ((وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)) [هود : ١٠٢].

قال الحافظ ابن حجر: رحمه الله تعالى: «قوله: (حتى إذا أخذه لم يفلته): بضم أوله من الرباعي، أي: لم يخلصه، أي: إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يليق به، وقيل: معنى (لم يفلته): لم يؤخره، وفيه نظر؛ لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه، والمشاهد في بعضهم بخلاف ذلك، فالأولى حمله على ما قدمته. والله أعلم»[6].

---

[1] قال ابن قتيبة: وقوله: ((وَقُولُوا حِطَّةٌ))، رفع على الحكاية، وهي كلمة أمروا أن يقولوها في معنى الاستغفار، من حَطَطْتُ: أي حُطَّ عَنَّا ذنوبنا. انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص:٥٠).

[2] أستاههم: جمع است، أصلها: «سته»، فحذفت الهاء وعوض عنها ألف الوصل في أولها، والاست: الدبر، فالمعنى: على أستاههم: أي على أدبارهم. انظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١٠٤٦/٢)، تهذيب اللغة للأزهري (٧٤/٦)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٦٢/٢)، مادة «سته».

[3] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: ((وَقُولُوا حِطَّةٌ))، قال الحسن: أي احطط عنا خطايانا، وهذا يليق بقراءة من قرأ (حطةً) بالنصب، وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: مسألتنا حطة، وقيل: أمروا أن يقولوا على هذه الكيفية، فالرفع على الحكاية، وهي في محل نصب بالقول، وإنما منع النصب حركة الحكاية، وقيل: رفعت لتعطي معنى الثبات، كقوله: (سلامٌ)، واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل: هي اسم للهيئة من الحط كالجلسة، وقيل: هي التوبة، كما قال الشاعر:

فاز بالحطة التي صير الله ❖❖❖ ه بها ذنب عبده مغفوراً

وقيل: لا يدري معناها، وإنما تعبدوا بها. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره قال: قيل لهم قولوا مغفرة. انظر: فتح الباري لابن حجر (٣٠٤/٨).

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (٢٣/٦)، رقم (٤٤٧٩). ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٢٣١٢/٤)، رقم (٣٠١٥).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (٩٤/٦)، رقم (٤٤٠٩).

[6] فتح الباري لابن حجر (٣٥٥/٨).

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأسأل الله تعالى أن يختم لي ولأحبابي بالحسنى؛ إنه ذو الفضل الكبير، وأرجو أن يكون التوفيق قد حالفني في بيان الأساليب التفسيرية في الأحاديث النبوية، فلتشمل هذه الخاتمة على نتائج البحث.

نتائج البحث:

توصل الباحث في هذا البحث لعدة نتائج، منها:

١) أن السنة النبوية غنية بالتفسير، فقد ورد فيها كثير من الأحاديث التفسيرية عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي يفسر فيها آيات القرآن الكريم.

٢) أهمية الرجوع للسنة النبوية في تفسيرالقرآن الكريم، ولاخلاف في أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المفسر الأول والمرجع المقدم في بيان معاني كلام الله تعالى، وذلك لأنه المؤيد بالوحي، وهو أعلم الناس بربه: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)) [النجم : ٣ - ٤].

٣) أن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على جانب واحد من جوانب التفسير، بل ورد عنه عدة أنواع من التفسير.

٤) أن تفاسير أهل السنة والجماعة تسير على خطى تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلتزم منهجيته في التعامل مع آيات القرآن العظيم.

٥) أن ما ورد تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العدول عنه إلى قول أحد غيره، وما لم يرد فيه تفسير عنه جاز الاجتهاد في تفسيره لمن تأهل لذلك.

٦) أن التعرض لتفسير كتاب الله تعالى خطر عظيم، فلا يجوز أن يقدم عليه إلا من جمع عدة علوم، منها العقلية ومنها النقلية.

٧) أنه قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث صحيحة في التفسير، وهي التي يجب الأخذ بها والتمسك بها.

٨) يجب توخي الحذرمن القول في معاني القرآن بغيرعلم .

٩) أنه لا يجوز الاعتماد على الأحاديث الضعيفة الواردة في تفسير القرآن العظيم.

التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

١) الاهتمام بتفسير كتاب الله تعالى، والربط بينه وبين السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، فإنه شارحة للقرآن وموضحة له.

٢) إرشاد الباحثين لاستيعاب الأساليب النبوية في التفسير، وإيلائها مزيداً من الدراسة والبحث، والاستغناء عن التفسير بالرأي خاصة في هذا العصر الذي تطاول فيه على معاني القرآن العظيم من ليس أهلاً لذلك، بل تسور حصنه كثير من أهل الشبهات والجهالات والضلال.

٣) الاعتناء بدراسة كتب التفسير بالمأثور، ككتاب الإمام ابن جرير الطبري، وكتاب الدر المنثور للسيوطي، وكتاب ابن الجوزي وغيرها.

٤) الاعتناء بجمع تفاسير السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين لكتاب الله تعالى، وبثها في البيئات العلمية، ونشرها بين الناس، والتوضيح لهم بالبراهين العقلية والنقلية بأنها مقدمة على تفاسير الخلف؛ لقربهم من عهد الوحي ومزيد علمهم به، ومزيتهم في ذلك على غيرهم.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع الواردة في البحث:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري، تحقيق: رضا معطي وعثمان الأثيوبي ويوسف الوابل والوليد بن سيف النصر وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، [تاريخ الطبع مختلف لأجزاء الكتاب، وكذلك أرقام الطبعات].

٣ - الإبهاج في شرح المنهاج (المسمى: منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي)، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤ - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٥ - الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.

٦ - الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٧ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.

٨ - إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٩ - أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣. (كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة).

١٠ - أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٥. (كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة).

١١ - أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٢ - الأستاذ أبو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، أليف الدين ترابي بن عالم الدين القرشي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، (١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ).

١٣ - أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن نامي بن عوض السلمي، دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٤ - أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٥ - ألفية العراقي (المسماة: التبصرة والتذكرة في علوم الحديث)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، قدم لها وراجعها: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير، تحقيق ودراسة: العربي الدائز الفرياطي، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

١٦ - البحر المحيط في التفسير، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٧ - البدهيات في القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٢٧، العددان ١٠٣ و ١٠٤، ١٤١٦ - ١٤١٧هـ/١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

١٨ - البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٩ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٠ - تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بالمرتضى الزبيدي، حققه مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢١ - التحبير في علم التفسير، السيوطي، تحقيق: الدكتور فتحي عبد القادر، دار العلوم، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٢ - تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٣ - التحرير والتنوير (المسمى: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.

٢٤ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.

٢٥ - التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الغرناطي، تحقيق: رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٦ - التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي.

٢٧ - تفسير البغوي (المسمى: معالم التنزيل في تفسير القرآن)، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٨ - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢٩ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٠ - تفسير القرطبي (المسمى: الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣١ - التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.

٣٢ - تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من عام ١٩٧٩ إلى عام ٢٠٠٠م.

٣٣ - تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٤ - توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب السمعوني الجزائري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٥ - التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، عالم الكتب، ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٦ - التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٧ - تيسير مصطلح الحديث، بقلم الدكتور محمود الطحان أستاذ الحديث بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت، مركز الهدى للدراسات - الإسكندرية، غرة ذي الحجة ١٤١٥هـ.

٣٨ - جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٩ - الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٤٠ - الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب، دار السلام - الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤١ - الخلاصة في أصول الحديث، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: صبحي السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩١هـ.

٤٢ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت.

٤٣ - دراسات في الحديث الشريف السند والمتن، الدكتور السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

٤٤ - دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٥ - درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار، تحقيق: حقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، وحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر - عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٦ - زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى. [تاريخ الطبع مختلف لأجزاء الكتاب].

٤٨ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٩ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق - سوريا وبيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٠ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥١ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٢ - سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

٥٣ - شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى الأثيوبي الولوي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٤ - شرح ألفية العراقي في علوم الحديث، زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد المعروف بابن العيني الحنفي، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٥٥ - شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٦ - الشرح الميسر لزاد المستقنع - كتاب الطهارة، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي. (كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة).

٥٧ - شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٥٨ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر، تعليق: الشيخ محمد غياث الصباغ، مكتبة الغزالي، دمشق.

٥٩ - الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض/السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٠ - الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٦١ - صحيح البخاري (المسمى: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٢ - صحيح مسلم (المسمى: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٣ - صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية. (كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة).

٦٤ - صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية. (كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة).

٦٥ - الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٦٦ - الطيوريات، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، انتخاب: صدر الدين أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الأصبهاني، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦٧ - عطاء بن أبي رباح وجهوده في التفسير، عبد الواحد بكر إبراهيم أحمد عابد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٨ - علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، د. صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشر، ١٩٨٤م.

٦٩ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٧١ - فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن محمد السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٧٢ - القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٣ - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٤ - قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، طبعة البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ.

٧٥ - الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧٦ - لامع الدراري على جامع البخاري، محمد زكريا الكاندهلوي، تحقيق: رشيد أحمد، طبعة كراتشي سنة ١٣٩٥هـ.

٧٧ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٧٨ - مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٩ - مجالس في تفسير قوله تعالى: (لقد من الله على المؤمنين)، ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٨٠ - مجاهد رضي الله عنه ومنهجه في التفسير، جميلة محمد بشير القزاني، رسالة لنيل درجة الماجستير، ١٤٠٣ - ١٤٠٤هـ.

٨١ - مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٢ - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨٣ - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨٤ - المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، مكتبه السنة - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٨٥ - المرويات الموقوفة المسندة للخلفاء الراشدين الثلاثة الأول وبقية العشرة في التفسير من أول القرآن الكريم إلى نهاية سورة طه جمع ودراسة وتخريج، فيصل بن عابد بن عباد اللحياني، رسالة دكتوراه، ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ.

٨٦ - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٨٧ - مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٨٩ - مصادر التفسير، الدكتور: مساعد الطيار. خمس حلقات. (كتاب إلكتروني من المكتبة الشاملة).

٩٠ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية - بيروت.

٩١ - معالم السنن (وهو شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

٩٢ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.

٩٣ - معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩٤ - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٥ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٦ - مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

٩٧ - المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٩٨ - مقدمة ابن الصلاح (المسمى: معرفة أنواع علوم الحديث)، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا ودار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٩ - مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٤٩٠هـ/١٩٨٠م.

١٠٠ - المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٠١ - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الثالثة.

١٠٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٠٣ - مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرعيني المالكي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠٤ - الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٠٥ - موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربي - حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٠٦ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٧ - نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٠٨ - نهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه (الصحيح)، سيد أحمد الإمام بن خطري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

١٠٩ - الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا ومحيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ودار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١١٠ - الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، دار الفكر العربي.

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY